جامعة تكريت/كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

مُحاضرة دراسات أدبية قديمة:مرحلة الماجستير

مُدرسة المادة: أ.د.أسماء صابر جاسم

عِنوان المُحاضرة: البناء الفني للقصيدة العربية في عصر صدر الإسلام

المحاضرة: الرابعة

1445 هـ

2023 م

البناء الفني للقصيدة العربية في عصر صدر الاسلام

يشكل بناء القصيدة الفني دعامة اساسية من دعائم العمل الشعري بفنيته ودقته ، ولعله يعكس لنا رؤية الشاعر وطريقة معالجته للقضية المطروحة امامه ، ومن المعروف ان نقادنا القدامى تحدثوا عن نظام القصيدة العربية القديمة ، حيث عرفت القصيدة عندهم ببناء محدد التزم به الشعراء الجاهليون ونظموا فيه جل اشعارهم (كالوقوف على الاطلال ، ووصف الناقة ، والغزل) وما الى ذلك من الامور الاخرى من اجل الدخول الى الموضوع الرئيس .

وفي العصرالاسلامي وتحديدا في عصر صدر الاسلام نجد ان هذا الوقوف قد غاب في بعض الاحيان عن القصيدة الاسلامية ، اذ اختفت مقدمات وصف الرحلة ، والناقة وقد اشارت المستشرقة ريناتا ياكوبي الى قضية حذف الناقة في شعر صدر الاسلام ، اذ تقول : ((كان هناك ميل واضح لحذف موضوع الناقة عند حسان بن ثابت شاعر الرسول (عليه الصلاة والسلام) الاول مثلا ، اذ نجد ان قصائده المدحية خلت من وصف الناقة)) واختفاء المقدمة الطللية في عصر صدر الاسلام ينبع من امرين :

١- هو ان الشاعر الاسلامي في هذا العصر بدا يمر باحداث سريعة ومتلاحمة فكان يتطلب منه الرد السريع في التصدي للشعراء المشركين والدفاع عن الاسلام والمسلمين .
٢- الانفعال النفسي المتصاعد للشاعر في هذا العصر ؛ لان هذا الانفعال لا يسمح له بالتامل والتاني ليضع تمهيدا يفتتح به اثره الابداعي ، ولانه وجد في الدخول لموضوعه مباشرة ارضاء لنزعته الانفعالية ، وهذا لا يعد عيبا لدى الشاعر الاسلامي ؛ لان من حق الشاعر اختيار الهيكل البنائي المناسب لاثره الفني الذي يستوعب تجربته الشعرية الذي هو في صدد الحديث عنها . بل ان الشاعر في عصر صدر الاسلام قد اعاب الوقوف على المقدمة الطللية ، فهذا كعب بن مالك يقول :

يا للرجال لامر هاجى له حزنا

لقد عجبت لمن يبكي على الدمن

ويقول حسان بن ثابت :

دَعْ عَنْكَ دارا قَدْ عفا رَسْمُها

وابكِ على حمزةَ ذي النائلِ

فقد تحول الشاعر من بكاء الاطلال الى بكاء الانسان ورثائه ، وهذا يشكل خروجا على البنية الشكلية للقصيدة ، ولكن هذا لايعني اختفاء الطلل بشكل كلي في هذا العصر ؛ لان الشعراء الذين عاشوا في هذا العصرهم شعراء مخضرمون ساروا على اسلوب القصيدة الجاهلية ، وناخذ -على سبيل المثال لا الحصر- الشاعر المخضرم حسان بن ثابت ، اذ ان له الكثير من القصائد ذات المقدمات الطللية ، لكن الذي يهمنا منها تلك التي كتبها في عصر صدر الاسلام ـ اذ كان يتخلص منها من خلال لفظة (فدع هذا) من اجل الاتيان الى الرسول (عليه الصلاة والسلام) ومثل هذا يتضح في قوله :

دَعْ عَنْكَ شَعثاءَ اذ كانت مودتها

نزرا وشرُّ وصالِ الواصلِ النزرُ

وَاتِ الرسولَ فقل ياخيرَ مؤتمنٍ

للمؤمنين اذا ما عدلَ البشرُ

الموضوعات الشعرية

1. المديح: يعد المديح من الاغراض الشعرية البارزة منذ عصر ما قبل الإسلام، ويشكل القسم الأكبر من الشعر العربي، ويتمثل بالخصال الحميدة، كـ(الكرم، السماحة، الحلم، المروءة، العدل والقوة)، فضلاً عن الصفات المستمدة من القيم والمثل الإسلامية، كـ(الورع، التقوى والتواضع)، وأكثر ما كان يمدح، هم: (الملوك والخلفاء والامراء)، فالمدح كان وسيلة لتقرّر الشعراء إليهم من اجل الحصول على مبتغاهم وغايتهم، ومن أبرز شعراء المدح (ابو الطيب المتنبي).
2. الرثاء: من الموضوعات القربة على النفس، والذي يعبر عن الألم والتوجع والتاسف، ويقوم على امر ثلاثة، وهي: (الندب والتأبين والعزاء).

- ❖ أما الندب: فهو البكاء والنواح على الميت بالعبارة المُشْجية، والالفاظ الحزينة.
- ❖ واما التابين: فهو الثناء على الميت، وما فيه من كرم وسماحة ومروءة وشرف.
- ❖ واما العزاء: فهو الصبر على كارثة الموت، والمواساة بفقد الميت، وأكثر ما يرثى: (الانبياء والآباء والأمهات فضلاً عن الخلفاء والامراء والقادة). ويدخل في هذا الجانب رثاء المدن الذي برز ولا سيما في الأندلس.

3. الغزل: وهو من الفنون الشعرية المحببة إلى النفس يصور فيه أشواق المحبين، وفيه انواع، منها: (التقليدي، القصصي، العذري).

- ❖ فالغزل التقليدي: يكون غزلاً عاماً، وكثيراً ما كان الشعراء يفتتحون قصائدهم به؛ لأن النفوس تستهويه.
- ❖ اما الغزل القصصي: فبرز فيه عدة شعراء منهم: (عمر بن ابي ربيعة)، ممن كانوا يتتبعون مواطن الجمال اينما وجد.

- ❖ أما الغزل العذري: فهو الابرز بين أقرانه، لما كان له من صدق العاطفة والعفة، ظهر في عصر بني أمية في بني عذرة. وفيه يُسخر الشاعر كل ما فيه من عاطفة لمحبوبته التي لا يرى أجمل منها، وإن لم تكن الأجمل. ومن ابرز شعراء الغزل العذري: (جميل بثينة، مجنون ليلى، قيس بن ذريح).

4. الهجاء: هو فن أدبي قديم رافق المديح منذ عصر ما قبل الإسلام، ويتمثل بالتعبير عن وضاعة النسب والبخل والقعود عن الغزو والعجز عن أخذ الثأر والاستسلام للعدو، ولَمّا جاء نور الإسلام اندثر هذا الفن، ولكن سرعان ما عاد بعد تعدد الأحزاب والفرق الإسلامية في عصر بني أمية، فعادت العصبيات القبلية حتى ظهرت النقائض وشعراؤها، هم: (جرير والفرزدق والأخطل)، وتعددت أساليب الهجاء من سخرية واستخفاف وغير ذلك، ومن أبرز شعراء الهجاء في الأدب العربي الحُطيئة.

5. الزهد والتصوف: هو ترك المباح المحبوب المقدور عليه لوجه الله تعالى، فتارك المحظورات لا يسمى زاهداً، وترجع جذور هذا الغرض إلى الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ إلّا أنه برز بشكل كبير في العصر العباسي، والزهد يقوم على ترك ما يشغل عن ذكر الله تعالى وترك الملذات والشهوات والانقياد إلى الله عز وجل ويدعو إلى إصلاح النفوس المريضة، وملئها بنور الهدى واليقين، ويتشابه مفهوما الزهد والتصوف أحياناً، ويأتي التصوف في مرحلةٍ تاليةٍ للزهد في أحياناً أخرى، ومن أبرز شعراء التصوف: (رابعة العدوية والحلاج).